مقترحات لوحدة المسلمين *

الاستاذ الشيخ محمد بن ناصر العبودي**

يجتمع المسلمون جميعاً على الاقرار بأركان خمسة والعمل بمقتضاها. وهذه الأركان هي:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢- وإقام الصلاة.

٣- وإيتاء الزكاة.

٤- وصوم رمضان.

٥- وحج البيت الحرام.

وهذه الأركان الخمسة هي التي وردت في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً).

---

*- وضعنا هذا الموضوع في مقدمة المجلة لأنه يتحدث باسم مؤسسة يسرنا جداً أن تدخل في تيار التقريب بقوة لرأب الصدع بإذن الله تعالى. وهو من مقالات المؤتمر الثاني عشر للوحدة الاسلامية.

**- الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي .

ويجب أن يتخذوا من إيمانهم وتسليمهم بهذه الأركان الخمسة منطلقاً إلى الوحدة الإسلامية حتى إذا وقفت بعض الآراء في الفروع في سبيل اتفاقهم نحّوا البحث فيها جانباً لأن المعول هو على الأصول، وتعاونوا فيما اتفقوا عليه من هذه الأصول العظيمة اركان الإسلام حتى تبرز أمام العالم كله الوحدة الاسلامية، وبذلك ندرأ كيد الكائدين الذين يعملون في الكيد لنا، بل في غزونا في عقر دارنا.

إن اختلاف المذهب أو حتى الدين لم يمنع أعداء المسلمين من اليهود وبعض المتعصبين من غيرهم من أن يتفقوا فيما بينهم على معاداة المسلمين وابتغاء الشر لهم، بل حتى توجيه معاول الهدم الثقافي والتخريب المعنوي ضد المسلمين.

فكانوا يختلفون فيما بينهم في أمور جوهرية ولكنهم يتعاونون في العمل ضد الإسلام والمسلمين.

وهذا يوجب علينا نحن المسلمين أن نتعاون ونتكاتف رغم اختلاف المذهب أو المذاهب الفقهية لأننا مأمورون بالتعاون أمراً إلهياً في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[1].

وجوب العمل الإسلامي الموحد

إن التعاون بين المسلمين واجب بموجب هذا الأمر الإلهي الصريح ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ فكيف به إذا أضاف المسلم اليه ما يعلمه ويعلمه غيره من أن مكانة المسلمين، بل منزلة الإسلام في نفوس الآخرين ستضار جداً إذا لم يتعاون المسلمون ويعملوا معاً مافيه خدمة دينهم.

إننا نشاهد التكتلات الدولية في هذا العصر تقوم على أساس مصلحي مادي

تعضده في كثير من الأحيان مصالح مذهبية (ايديولوجية) ونحن نعلم أن وحدة المسلمين التي يقصد بها تعاون المسلمين على الأمور الاقتصادية وما يترتب عليه من نفع عام للأمة على كافة الأصعدة هو ما يرفع مستوى المسلمين اقتصادياً وهو ما ينفعهم سياسياً ومعنوياً.

وقد حبا الله المسلمين مواقع عالمية غنية بالثروات المعدنية، ومهمة لمواصلات العالم وتحركاته حيث تحتل بلادهم موقعاً وسطاً بين القارات، بل حتى بين أجناس العالم وألوانه مما قد ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [٢].

ومن المفزع الآن أن يرى المسلم أن أمة الإسلام تتأثر بما يقوله، ويفعله المسيطرون على العالم من دون أن تتمكن من أن تكون مؤثرة فيه إلا على نطاق فردي أو على نطاق آحادي لدولة من الدول، وذلك يكون في الغالب رداً لفعل أو دفعاً لهجمة من هجمات الآخرين من غير المسلمين.

التعاون من أجل ناشئة المسلمين

لايجوز أن نرى شباب المسلمين وعماد مستقبلهم تنتابهم أو تنتاب بعضهم الشكوك والهواجس حول مستقبل دينهم، بل حول حاضره حينما يشاهدون ويعرفون أن إسهام المسلمين في الحضارة العالمية المعاصرة يكاد ينحصر في التلقي والاستهلاك، أي في اتباع أهل الأديان والمذاهب غير الإسلامية في هذا الصدد وليس في التقدم والإسهام في القيادة والسيادة، بعد أن كان أسلافنا المسلمون هم بناة الحضارة وكان أهل الغرب يتلقفونها منهم، فيشك بعض الشباب في حقيقة كون الاسلام يجب أن يكون النبراس الذي تهتدي به البشرية ويكون المسلمون هم القادة لغيرهم.

ومن ثم يتعرض الشباب للغزو الفكري الاجنبي وهم غير محصنين ضده، مع أننا نرى ونعرف بل ونلمس أن كثيراً من أهل الغرب والشرق الذين يبحثون عن السعادة الروحية الوجدانية وعن الاستقرار النفسي، والطمأنينة الانسانية لايجدون ذلك إلا في الاسلام، ولذلك نرى الاسلام يدخل في قلوبهم ويعمر بعض بيوتهم، حتى نشأت جماعات كبيرة في مدن ونواح لم يكن للاسلام فيها وجود قبل ثلاثين أو أربعين سنة.

وأقرب مثال يمكن أن تضربه على ذلك هو في أحد الأحياء من مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا بل عاصمة أوربا حيث مقر الاتحاد الأوروبي، فكان أول مسجد أُسس في ذلك الحي في عام ١٩٧٤م وكانت أول جلسة أُقيمت في تلك السنة يشترك فيها ١٢ مصلياً. أما الآن فإن الحي قد أصبح فيه ١٩ مسجداً وأحد مساجده صلينا فيه الجمعة فصلاها معنا ما يقرب من الف وثلثمائة مصلٍ.

إن هذا الزمن هو زمن إقناع غير المسلمين بالحجة والدليل بأن يدخلوا في الإسلام.

ومن الغريب العجيب أنه رغم تخلي بعض الجماعات والأفراد من المسلمين عن الدعوة الإسلامية فإن الإسلام يتقدم وينتشر في أنحاء العالم البعيد والقريب حيث قيّض الله جماعة وأفراداً من المسلمين للسهر على الدعوة إلى الله وتبيان محاسن الإسلام لغير المسلمين مما قد يدخل في مفهوم قوله تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾[٣].

الإسلام دين عالمي

ذلك بأن الإسلام دين سماوي عالمي أرسل الله به نبيه ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ إلى الناس كافة.

وقد دخل فيه وقت التأسيس أفراد من غير العرب صاروا من سادات المسلمين وأئمتهم مثل سلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول ﷺ (سلمان منّا أهل البيت) . ومثل بلال الحبشي وصهيب الرومي وغيرهم.

ثم تأكّد ذلك على مر القرون حيث كان القادة والملوك والسلاطين من غير ذوي الأصول العربية ينذرون أنفسهم بل يبذلون أنفسهم وأموالهم لنشر هذا الدين والدفاع عنه.

ولعل أقرب مثال على ذلك وأظهره في السطان صلاح الدين الأيوبي فاتح القدس.

مسؤولية الفرد المسلم عن الوحدة الإسلامية

إن مسؤولية الحكومات والجماعات المسلمة الكبيرة ظاهرة في وجوب العمل على التعاون بين المسلمين على البر والتقوى والبعد عن كل ما ينافي ذلك.

ولكن الفرد المسلم عليه مسؤولية أيضاً تتمثل في أن يبتعد كلياً عما يوجب الفرقة والتخاصم بين المسلمين على نطاق فردي.

ومن البديهي أن الأمة تتألف من مجموعة أفراد، إذا صلح حال أفرادها أو أكثرهم صلحت حالها.

فلا يجوز للمسلم أن يقدم على عمل يفرّق بين المسلمين سواء بالكتابة أو الخطابة أو حتى البحث في المجالس الخاصة.

وينبغي لكل مسلم أن يتذكر أنه كالذي يكون على ثغر من الثغور يدافع عن الإسلام والمسلمين ويجب أن يحذر أن يؤتى الإسلام من قبله.

فإذا رأى أن حكومة أو جماعة كبيرة تعمل خلاف ما أمرها الله به من

التعاون والتواصل بين المسلمين فإن هذا لايجوز أن يفت في عضده ولا أن يوقفه عما التزم به من عدم الإسهام ولو فردياً فيما يناقض المصلحة الإسلامية ويوجب الفرقة والتنافر بين المسلمين.

مجمل القول:

إن الحديث عن وجوب التعاون بين المسلمين يمكن أن يستغرق مجلداً ولكنه أو أكثره معروف لدينا جميعاً، ولذلك لن أطيل عليكم بذكره وإنّما أقول: إنه في هذا الوقت الذي تقاربت فيه المسافات، وزالت الحواجز بين الثقافات وصار الناس يعرفون عن المذاهب الفكرية الخارجة عن المسلمين الكثير لايجوز لعامة المسلمين أن يجهلوا ما عليه إخوانهم المسلمون ممن لا يتمذهبون بمذهبهم، بل يجب أن يطّلعوا على مالديهم مثلما يجب على أولئك أن يطلعوا العامة على ماعليه جمهور المسلمين في أنحاء العالم الواسع.

ويكون ذلك على أساس الاطلاع الأخوي الذي ينشد الخير وإشاعة المعرفة بين المسلمين.

إقتراحات

أولاً: نقترح في بادئ الأمر أن تكون هناك خطة لإطلاع عامة المسلمين على ما عند إخوانهم في الدين من مفاهيم لم يعرفوها وكيف يجب أن ينظروا إليها.

ثانيا: أن يطلعوا على مايقوله العلماء المتقدمون من المنصفين من أئمة الطرفين من أهل السنة ومن أهل التشيع. ونستطيع أن نضرب مثالاً على ذلك فيما قاله بعض أئمة المسلمين القدماء عن بعض الأئمة من أهل البيت وهو بمثابة الانموذج الذي يحتذى.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن هؤلاء الطيّبين الطاهرين من العترة: الحسن بن علي الإمام، السيد، ريحانة رسول الله ﷺ، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد، القرشي، المدني، الشهيد[٤].

الحسين بن علي، الإمام، الشريف، الكامل، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا، ومحبوبه، أبو عبد الله، الحسين ابن أمير المؤمنين (وذكر) عن حذيفة أنه سمع النبي ﷺ يقول: هذا ملك لم ينزل قبل هذه الليلة؛ استأذن ربه أن يسلم عليّ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (قال) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن (قال) وقد كان هذا الإمام سيداً، وسيماً، جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً، ممدحاً، خيراً، ديّناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن[٥].

علي بن الحسين، وكان علي بن الحسين ثقة، مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً. روى ابن عيينة عن الزهري قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، وكان على جلالة عجيبة، وحق له والله ذلك فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه، وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله[٦].

محمد الباقر، هو السيد الامام، ابو جعفر، محمد بن علي وقد كان إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله كبير الشأن ونحبّه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال[٧].

جعفر الصادق، الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أحد الاعلام[٨].

ثالثاً: إن ذلك يقتضي منا أن ندرّس عامة المسلمين وبخاصة طلا ب المعاهد الدينية في كافة بلدان المسلمين سير زعماء المسلمين وأئمتهم من الطرفين مثل أن ندرس سير الصحابة ابتداءً بالخلفاء الراشدين الخمسة وهم:

أبو بكر الصديق. عمر بن الخطاب. عثمان بن عفان. علي بن أبي طالب.

الحسن بن علي بن أبي طالب. رضوان الله عليهم أجمعين.

إلى جانب سير أئمة العلم والدين الآتية أسماؤهم:

الحسين بن علي رضي الله عنه علي بن الحسين بن علي . زيد بن علي بن الحسين. محمد الباقر. جعفر الصادق. الخليفة عمر بن عبد العزيز. أبو حنيفة النعمان بن ثابت. مالك بن أنس. محمد بن أدريس الشافعي. أحمد بن حنبل.

رابعاً: المبادرة إلى حذف كل ما يسيء إلى أحد من الصحابة أو أئمة أهل البيت من جميع مناهج الدراسة في المعاهد الإسلامية في العالم الإسلامي الواسع كله.

خامساً: أن تتعهد الحكومات الإسلامية ألّا تسمح بنشر كتاب أو رسالة تخالف هذه المبادئ بأن تكون تشير إلى القدح والذم في إمام من ائمة أهل السنة أو من أئمة أهل البيت وبالتالي تثير النعرات والتعصبات المذهبية.

سادساً: عدم التطرق لدى عامة المسلمين وصغار الطلبة حول ماجرى بين الصحابة ومن معهم من التابعين من خلافات وصراعات لأن ذلك مضى عليه أربعة عشر قرناً ولا يمكن ردّه أو تصحيحه، مع العلم بأن أهل السنة وأهل التشيّع متفقون على أن الحق فيها هو مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإن كان أهل السنّة يترفّعون عن سباب الآخرين[٩]. وهذا تصدق عليه المقولة الشائعة تلك دماء طهّر الله منها سيوفنا أفلا نطهّر منها ألسنتنا؟ ولنتأمل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[١٠].

إن هذه اقتراحات عاجلة قابلة للبحث في مدلولاتها وفي تطبيقاتها، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتّباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنّه سميع قريب.

الهوامش:

١- المائدة / ٢.

٢- البقرة / ١٤٣.

٣- محمد / ٣٨.

٤- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٢، ص ٢٤٥.

٥- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٣، ص ٢٨٠.

٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٦، ص ٣٨٧، ٣٩٨.

٧- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٥، ص ٤٠١.

٨- أعلام النبلاء ج ٦، ص ٢٥٥.

٩- السباب يترفّع عنه جميع المسلمين، فهو مرفوض حتى في حقّ الكافرين، ولا يسبّ الا جاهل غير متخلق بأخلاق الاسلام (التحرير).

١٠- المائدة / ٣.